في التعليم الإلزامي

حول مقال

« مدام دي سان بوان »

عرضنا فيما مر على أعين القراء صورة سريعة لما نقلناه من مقال مدام دي سان بوان عن التعليم الإلزامي وأجلنا نظرتنا إليه وبيان رأينا فيه دون أن نبيح لنفسنا نقاشها إلا إلماما خشية أن نهيج في مزاج السيدة الجليلة مكنتين بما نقلناه من كلام كوامن « الفوفزة » عام للدكتور « جون ب وطسن » زعيم نظرية (المسلكيه) في علم النفس وأستاذ التربية التحليلية بجامعة « جونز هبكنز » تاركين للحقائق الواقعة والقوانين المقررة إبراز الحق من حجابه ، وتمييز خطأ الرأي من صوابه .

واليوم نعرض على أعين القراء مرة أخرى آراء بعض رجال التربية والتعليم ، من ذوي الرأي الصائب ، والنظر الثاقب في التعليم الالزامي حتى لا تضطرنا إلى الجدل المنطقي وما إليه ، مما لا يجدي فتيلا ، ولا يغني من الحق كثيرا ولا قليلا ، فلقد يخيل إلينا أن السيدة الفاضلة منقطعة في صومعة بعيدة عن العمران منعزلة عن الاجتماع ، وأنها جمعت معلومات مبتورة في ذهنها عن التعليم الالزامي ثم سلطت قلمها عليها فنثرها لا أكثر ولا أقل .

قال سعادة امين باشا سامي :

« إني لمغتبط جدا لانتشار التعليم الالزامي ثقة مني بأن تعليم الشعب هو اساس كل تقدم وفلاح ، ولن توفق في منافسة الشعوب إلا إذا قضينا على الأمية قضاء مبرما وسيكون ذلك حادثا لا مثيل له في تاريخ مصر ، ولي أمنية واحدة : هي أن يمتد بي الأجل إلى أن يتعلم آخر « أبي » في وطني .

وقال الأستاذ محمد عبد الله العربي أستاذ القانون بكلية الحقوق : إذا كان لابد للحكومة من أن تنفق على التعليم فليكن إنفاقها منصورا على صنفين من التعليم هما : التعليم الإلزامي والتعليم الجامعي لأن التعليم الإلزامي يعطي قدرا من الثقافة تريده الحكومة عند سواد الأمة يساعدها على أداء مهمتها من وأما التعليم الجامعي فيرمي إلى العلم لذاته واستنباط أصوله وإرشاد المجتمع إلى تلك الأصول .

وقال الأستاذ الدكتور أحمد فريد رفاعى : « إن التعليم الأولى الإلزامى هام جدا بل هو العمود الفقرى للبلاد ولأبناء ثروتها وضمان الأيدى العاملة فى ربوعها وبين ظهرانيها »

أرأيت إلى الرجل الزنجى الأمريكي « بوكر وشنجطن » الذى بعث الحياة فى نفوس أبناء جلدته قوية ناضجة ، وبعثها صالحة مكافحة حتى سوى بينهم وبين البيض .

أتعرف ماذا فعل؟ إنه أنشأ مدارس، وأنشأها من لاشىء ، إنه اجتمع فى الخيام وكلف تلاميذه السود الذين علمهم صناعة الآجر ، وعلم بعضهم النجارة والزراعة، والآخرين الحدادة والبرادة ، ثم تعاون صانعوا الآجر مع زملائهم واحتطبوا من الغابات أخشابا تكفى لصنع مدرسة ، وهكذا تعاونوا جميعا على صنع مدرسة أولية ، كل ذلك كان فى ساعات فراغهم وما زال بهم حتى شيد كثيرا من المدارس اضطرت الحكومة أن تخترها وكثر لها الأنصار والمؤيدون واستخدم طلابها كثيرا من أرباب الأعمال الحرة والتاجر وصارت نموذجا حيا فى صورة مصغرة لمدرسة الحياة الكبرى لأنها أعدت من هؤلاء وهؤلاء ، رجالا حقيقيين يقومون بأعباء الحياة الحقيقية .

وقال الأستاذ الكبير محمد المشاوى بك السكرتير العام بوزارة المعارف العمومية « لا شك أننا سنكون بعد نصف قرن قد دفنا (الأمى) الأخير على شرط أن نكون قد نفذنا التعليم الإلزامى بقانون صارم يعاقب من يتخلف عن تعليم أولاده والاحتياط لتعليم الكبار على السكره منهم ودفن هذا الأمى علامة على انتهاء عصر الجهل العام والظلام »

وقال الأستاذ ـ ديوى المربى الأمريكي الكبير : « إن الصبى يجب أن يتعلم ليعيش »

ولما طرح موضوع التعليم الأولى البحث فى (مؤتمر التعليم) الذى عقد بسويسرا منذ أكثر من ثلاث سنين ، قام رئيس المؤتمر الدكتور (مارو) وقال : « إن بلدان الشرق جميعها أشد اهتماما بالتعليمين الثانوى والعالى منها بالأولى ، وقد أدى هذا الخطأ إلى نشوء طبقة من المتعلمين الذين تولوا وصاية تلك البلاد بين شعب أغلبيته الساحقة تتمرغ فى حمأة الجهالة وأكثريته ترتدي ثوب الأمية ، وذلك من أكبر الأسباب فى تأخر الشرق وانحطاطه . »

وألقت الدكتوره (مرغريتا كامبس) الأسبانيولية خطابا جامعا بينت فيه بالأرقام البلاد التى يزداد فيها ارتكاب الجرائم بالنسبة لزيادة الأمية فيها وأشارت إلى هولندا والدانيمرك والسويد والنرويج التى انعدمت فيها الأمية من زمن بعيد كيف أدى ذلك إلى القضاء على الجرائم

لدرجة أن كثيرا من ولاياتها لم تعقد فيها محاكم جنايات من مدة خمس وعشرين سنة ، فضلا عن استتباب السلام واستقرار النظام .

وقد ألقى اللورد لويد — المندوب السامى بمصر سابقا — خطبة فياضة أنحى فيها باللائمة والطعن والتجريح على مصر ونقد بازدياد الجرائم فيها ، وعزا ذلك إلى ازدياد الجهل وتفشى الأمية بين أهلها .

ورأى السنيور « دمينجو » الأرجنتيني أن الغلبة لن تكون فى المستقبل إلا للشعوب المتعلمة فإن العوام لن يستطيعوا أن يهضموا الحضارة السائدة وأن الشرق فى حاجة كبيرة إلى الأخذ بنصيب وافر من التعليم حتى لا يضطر إلى التخلف عن القافلة وهى تسير :

والناظر فى تاريخ نهضة التعليم فى (بولنيا) يتملكه الدهش ويأخذه العجب حينما يعرف أن الأزمة استفحلت مرة أموال الحكومة وأتت على السبد والقبد فى خزائنها حتى اضطرت إلى تسريح الكثرة المطلقة من جيشها . ووقفت بعض مشاريعها وعطلت كثيرا من مصالحها ، ومع ذلك لم تمس ميزانية المدارس بشىء ، بل زادت فيها بما جمعته من الاكتتاب لها وعقد القروض عليها ومعونة القائمين بأمرها ، ولقد اخترت بولنيا لقرب الشبه بيننا وبينها من كل وجه .

ولعل من المستحسن أن تنتهز هذه المناسبة فنهيب بولاة الأمور أن يعدلوا عن سياسة الضن على التعليم الإلزامى فى مصر إلى ما يكفل له مقوماته ومزاياه حتى لا يعتاقه الشح عليه عن النماء والتفريع وحتى لا ينتج ثمرة فجة لا غناء فيها ولا طعم لها ولا فائدة منها ، فإن الجوان الذى يعيش فيه رجاله ، والجنت الذى يتقلب فى حمأته القائمون به ، والتشريع الذى قضى على المعلم أن ينفق من حياته أضعاف ما يكسب لحياته ، فيظل يكدح طوال يومه لقاء أجر زهيد لا يسمن من شبع ولا يغنى من جوع ، وهو يتوقع الشقاء أبدا ، فلا تسكن نفسه من فقر ، ولا يبرأ قلبه من عثار ، وما أشبهه بالصاعد فى سلم نصبت درجاته من أسلحة مرهفة فلا راحة فى الطلوع ولا فى النزول ولا فى الوقوف ، كل هذه العوامل مجتمعة لا تحقق الرجاء المنشود فى التعليم الإلزامى .

ومحال والله — أن تنجح معه أية وسيلة غير وسيلة واحدة — وواحدة فقط — هى تأمين المعلم على حياته وحياة من يعول بعد وفاته ، وكل محاولة غير هذه تبوء بالفشل الذريع والخيبة المحققة ولئن نجحت فإلى حين كالجرح الذى اندمل على دخل تحت ضغط الرباط لابد أن يسيل من جانب آخر .

والتعليم الإلزامي نوع جديد لم يألفه الشعب بعد ، ولم يستسغه ذوقه ولم يتطبع به مزاجه لغرابته عن المألوف المتواضع عليه من أنظمة التعليم ، فهو من هذه الناحية في حاجة إلى وصاية الحكومة بالشدة في تنفيذ قوانينه والعناية به ونشره بين الجمهور حتى يصطبغ بالصبغة المصرية ، فيسهل مضغه وبلعه وهضمه والاستفادة منه .

وبعد ، فهذه كلمة برئة أردنا بها إقرار الحق في نصابه ، وإقامة الواجب في قرابه ، ونحن نقدم بين يديها نيتنا — وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى ، ولعلنا نوفق إلى إكمال ما وعدنا في كلمتنا السابقة (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) .

محمد الصاوي عمار

كفر الزيات

بعض آراء الفلاسفة والعظماء في المرأة

١ — أجلى شيء في الحياة هو النحلة الصافية التي تحيى بها الزوجة زوجها . « ولسن »

٢ — المرأة مخلوق بين الملائكة والبشر . « بازاك »

٣ — الحياء والصمت أجمل زينات المرأة . « اوريبيدس »

٤ — ليس على الأرض أرأف من قلب المرأة إذا كان مسكنا للعطف . « لوتر »

٥ — كلما رأيت رجلا وصل بعلمه إلى قمة المجد ، فاعلم أن بجانبه امرأة يحبها وتحبه . « شيلر »

٦ — كلما أردت أن أتخيل السعادة تمثلت أمامي في صورة امرأة حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل . « قاسم أمين »

عبد الحميد الزناتي

ناظر مدرسة البنوان بالفيوم